

## ائتلاف الطفولة المبكرة للسلام (ECPC)

التصدي لكوفيد-19 بالنسبة للأطفال في البيئات الهشة والمتأثرة بالصراعات:

### الوعد بتنمية الطفولة المبكرة

حزيران/يونيو 2020

يويد ائتلاف الطفولة المبكرة للسلام بشدة نداء أمين عام الأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش لحماية الأطفال وصيانة رفاههم خلال جائحة كوفيد-19 وبعدها.

#### من نحن

يشكل ائتلاف الطفولة المبكرة للسلام حركة عالمية لوكالات أمم متحدة ومنظمات مجتمع مدني وأوساط أكاديمية ومجموعات خاصة وجماعات ممارسة تركز على تبادل الأدلة العلمية المستندة إلى الممارسة حول كيفية مساهمة الاستثمار في تنمية الطفولة المبكرة في تحقيق السلام المستدام والتماسك الاجتماعي والعدالة الاجتماعية. نحن ندرك أن تنمية الطفولة المبكرة هي أكبر استثمار للحد من العنف والفقير والاستبعاد والعمل كمسار لبناء مجتمعات سلمية.

يويد الائتلاف النداءات العاجلة من قادة العالم لإعطاء الأولوية للسلام بينما تتصارع البشرية مع جائحة كوفيد-19. وإننا نضم صوتنا إلى الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو جوتيريش، في ندائه لوقف إطلاق نار عالمي فوري في جميع أنحاء العالم (الأمم المتحدة). وقد ردد النداء قادة العالم، بمن فيهم المديرية التنفيذية لليونيسف، هنرييتا فور، وهي حثت الأطراف المتحاربة على وقف القتال، وبالتالي حماية حياة 250 مليون طفل يعيشون في المناطق المتضررة من النزاع (اليونيسف).

إننا نقف متضامنين ونتعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة واليونيسف ومنظمة الصحة العالمية وجميع وكالات الأمم المتحدة، وكذلك مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية وشبكات الطفولة المبكرة في الاستجابة للأزمة الإنسانية العالمية الوبائية، من أجل التخفيف من تأثيرها على العائلات والأطفال الصغار الذين يعيشون في حالات نزاع عنيف واحتلال عسكري ونزوح.

#### الأثر على الأطفال الأكثر هشاشة

يويدي تفشي كوفيد-19 إلى تفاقم الأزمات القائمة وزيادة انتهاك حقوق الأطفال الضعفاء. تؤثر الجائحة بشدة على الصحة الجسدية والنفسية للأطفال الصغار، وعلى نموهم الاجتماعي والعاطفي، فضلا عن السلامة والأمن الاقتصادي والحصول على التعليم وأكثر من ذلك. إن الأطفال الصغار الذين يواجهون الحرمان أو التعرض المتزايد للشدائد هم أكثر عرضة للإجهاد السام ويحتمل أن يطوروا تحديات مدى الحياة لأن نموهم العصبي معرض لخطر الإعاقة (الأمم المتحدة).

الأطفال الذين يعيشون في أوضاع هشة ومتأثرة بالصراعات

يعاني أصلاً الأطفال ومقدمو الرعاية الذين يعيشون في أوضاع هشة ومتأثرة بالصراعات من محدودية الوصول إلى الخدمات الصحية، بما في ذلك التطعيم، وتدابير الاحتواء تؤثر سلباً على سلامتهم وحصولهم على التعليم غير المستقرين أصلاً (الأمم المتحدة؛ مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين). ومع إغلاق المدارس ومراكز رعاية الأطفال، يتعثر تعلم الأطفال الصغار فضلاً عن تغذيتهم ونظافتهم. وبالنسبة إلى مئات الملايين من الأطفال، يمكن أن يعني هذا الإغلاق غياب الوجبات المدرسية اليومية أو المياه النظيفة أو مرافق الصرف الصحي (الأمم المتحدة).

ويزيد إغلاق المدارس ومراكز رعاية الأطفال من إضعاف آلية إنذار مبكرة مهمة للإساءة للأطفال وإهمالهم. وقد تؤدي القيود المفروضة على الحركة المرتبطة بالجائحة وانعدام الأمن الاقتصادي إلى زيادة عمالة الأطفال والاستغلال الجنسي والاختطاف، وبالتالي إطالة دورات العنف. كما تزيد تدابير الإغلاق من خطر تعرض الأطفال للعنف أو مشاهدة العنف وسوء المعاملة (الأمم المتحدة؛ مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين). بالإضافة إلى ذلك، أصبح عدد أكبر من الأطفال والمستغلين أكثر من أي وقت مضى على الإنترنت، ما يزيد من خطر الاستغلال والاعتداء الجنسيين. تؤدي رعاية الأطفال وإغلاق المدارس إلى إضعاف أو إلغاء آليات الإنذار المبكر المهمة لحوادث إيذاء الأطفال وإهمال كشفها والإبلاغ عنها. هناك حاجة ملحة لحماية الأطفال من العنف وسط الجائحة. في بيان، دعا 22 من قادة وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، الحكومات إلى توفير إدارة حالات حماية الطفل وترتيبات الرعاية البديلة الطارئة والتأكد من أن جميع تدابير احتواء الفيروس تشمل أنظمة الحماية الاجتماعية التي تدعم حقوق الأطفال (منظمة "إنهاء العنف ضد الأطفال").

### الأطفال الذين ينتقلون

حتى دون وباء، فإن العائلات والأطفال المشردين، أي أولئك الذين يعيشون كلاجئين أو مهاجرين أو نازحين داخلياً، يواجهون عوائق هائلة أمام الوصول إلى الخدمات الصحية والصرف الصحي (اليونيسف). يؤدي الانتشار السريع لكوفيد-19 وتدابير الاحتواء إلى تفاقم هذا الوضع غير المستقر أصلاً، ما يجعل المهاجرين واللاجئين، ولاسيما الأطفال، عرضة بشكل غير متناسب للاستبعاد وكره الأجانب والوصم والتمييز. في المخيمات أو في مراكز الاحتجاز المزدحمة، غالباً ما يعيشون في بيئات غير آمنة ومرهقة للغاية دون إمكانية التباعد الاجتماعي (لجنة حماية حقوق العمال المهاجرين ولجنة حقوق الطفل في أمم المتحدة). كما تفرض هذه الجائحة تحديات أكبر على الأطفال والأسر المهاجرة والنازحة حيث تواجه معدلات أعلى من الترحيل والطرده الجماعي، وهذه الممارسات تهدد حقوق الأطفال وتشكل خطراً على الصحة العامة.

### ما الذي تعلمنا إياه العلم عن أهمية تنمية الطفولة المبكرة في إطار كوفيد-19؟

نتجت عن جائحة كوفيد-19 تحديات صحية عامة مجتمعية واقتصادية في جميع أنحاء العالم. ومع أنه لا يزال هناك كثير من الأمور لا نعرفها، فقد حدد خبراء الأمراض المعدية بوضوح الخطوات التي نحتاج جميعاً إلى اتخاذها للحد من انتشار فيروس كورونا (SARS-CoV-2) (نصيحة منظمة الصحة العالمية للجمهور).

على الرغم من حقيقة أن البيانات الوبائية الناشئة تشير بوضوح إلى أن الأطفال أقل عرضة للإصابة بكوفيد-19 أو بمرض يهدد الحياة (لودفيجسون، 2020)، تظهر البيانات الآن أن نسبة صغيرة من الأطفال يمكن أن يصابوا بمتلازمة الالتهاب المتعدد الأنظمة (PMI) للأطفال والتي يمكن أن تكون مميتة (فيردوني، 2020). بالإضافة إلى ذلك، ليس هناك شك في أن هناك وسيكون هنالك العديد من العواقب السلبية الأخرى لهذا الوباء التي تهدد حياة ملايين الأطفال في جميع أنحاء العالم. إن الأطفال هم من نواح عديدة الضحايا الخفيون للجائحة.

إن 43% من كافة الأطفال تحت سن الخامسة في العالم معرضون لخطر عدم تحقيق إمكاناتهم التنموية (بلاك وآخرون، 2017).

بسبب الجائحة، هناك نسبة مئوية أعلى من الأطفال معرضة لخطر عواقب مدمرة اجتماعية عاطفية وإدراكية طوال حياتهم (لوندبرغ وورملي، 2012).

إن كيفية تربية الأطفال توفر إرثا يتجاوز جيناتهم (علم التخلّق) ويمكن أن تؤثر مباشرة على تطور دماغ الطفل، ومهاراتهم الإدراكية والعاطفية الاجتماعية، فضلا عن صحتهم الجسدية والنفسية (بلاك وآخرون، 2017).

إن ظروف الحجر أو الاكتظاظ يمكن أيضا أن تزيد من الإساءة إلى الأطفال واستغلالهم، فضلا عن العنف المنزلي العنفي الجندري.

يمكن أن يكون للاستثمار في تنمية الطفولة المبكرة معدل عائداً 13.7%. ولقد أظهرت برامج تنمية الطفولة المبكرة أنها تخفف بشكل ملحوظ النفقات الحكومية في الرعاية الصحية والمعونات العامة وخدمات حماية الأطفال ونظام القضاء الجنائي (اليونيسف، 2017؛ الحكومة الأميركية، 2014).

يشكّل الأهل ومقدمو الرعاية خط الاستجابة الأول لحماية ودعم صحة أطفالهم الصغار والتعلم والرعاية الاجتماعية والعاطفية، لاسيما في هذه الجائحة (دليل كوفيد للأهل إعداد اليونيسف). وبالتالي، فإن مرض الأهل / مقدم الرعاية، والاستشفاء، والانفصال، وكذلك وفاة مقدم الرعاية هي أمور سيكون لها آثار ضارة ومستدامة على الطفل. بالإضافة إلى ذلك، لا تحدث الآثار السلبية فقط من خلال فقدان أشخاص مقربين أساسيين، بل أيضاً من خلال الخسائر الاقتصادية بسبب فقدان الأجور والوظائف، وانعدام الأمن الغذائي المرتبط بها، والخسارة المحتملة للسكن. تتفاقم هذه العوامل بسبب الضغط النفسي الاجتماعي الذي يعاني منه مقدمو الرعاية والذي يمكن أن يقوض بشكل خطير صحتهم العقلية وقدرتهم على توفير رعاية التنشئة (لوندبرغ وورملي، 2012؛ بازيرو-كاستليرو وآخرون، 2019). وإن التحديات الفريدة للأسر المشردة أو لأولئك الذين يعيشون في صراع تُفاقم إلى حد كبير العديد من هذه الآثار السلبية. نتيجة لذلك، يكبر حالياً مئات الملايين من الأطفال الآن في بيئات تؤدي إلى "الإجهاد السام"، ما سيجعلهم على الأرجح يفشلون في الوصول إلى إمكاناتهم التنموية الكاملة (شونكوف وغارنر، 2012)، ما قد يصبح للأسف حلقة تعيد إنتاج نفسها وتعتبر الأجيال (شونكوف ووليامز، 2020).

الخبر الجيد هو أن علم الأعصاب التنموي يسبب تحولاً ثورياً في الطريقة التي نقيم بها تفاعل كل من التجارب المبكرة الإيجابية والسلبية فضلاً عن التغييرات الجينية في الدماغ النامي. يشير علم الأعصاب والتخصصات المتعددة الأخرى، مثل علم الوراثة اللاجينية وعلم النفس والاقتصاد، إلى كيف يمكن لخدمات تنمية الطفولة المبكرة أن تدفع أعضاء المجموعات عالية المخاطر إلى إعادة بناء الثقة وإعادة الاتصال وتطوير مرونة طويلة الأمد (دونالدسون، 2018). العلم يبشّر بعصر جديد، قائلًا لنا إن تنمية الطفولة المبكرة فرصة حيوية لبناء مستقبل مستدام يصلح لأطفال العالم وتمكينهم من خلال تعزيز ثقافة السلام، كما دعت الأمم المتحدة (قرار الأمم المتحدة 74 / 21 / RES / A).

## توصيات

### مباشرة

- الاستثمار في برامج وخدمات عالية الجودة للعائلات وأطفالهم الذين يعيشون في حالات صراع عنيف واحتلال عسكري (Watchlist, 2020) ونزوح خلال جهود التصدي لكوفيد-19 (Yoshikawa et al., 2020).
- ضمان الإدراك أنّ خدمات حماية الطفل الأساسية هي منقذة للحياة واستمرار توفيرها وإتاحتها لجميع الأطفال حتى أثناء عمليات الإغلاق والحجر الصحي وأنواع القيود الأخرى.
- إعطاء الأولوية لحماية الأطفال الصغار الذين يكونون في هذا الوقت من الأزمات أكثر عرضة للإهمال والإساءة والعنف والاستغلال والوصم، بينما يعاني مقدمو الرعاية لهم فضلا عن بيئاتهم من ازدياد في عدم الاستقرار والتوتر.
- استخدام وسائل الإعلام (الراديو والتلفزيون ووسائل التواصل الاجتماعي) لتعزيز الدعم النفسي والاجتماعي والتطور المعرفي والتغذية والنشاط الجسدي، والتأكد من إمكانية الوصول إلى الموارد الموجودة على الإنترنت في البيئات الهشة (يونيسف، 2020).
- الاستثمار في أبحاث جديدة لفهم تأثير كوفيد-19 على الأطفال وأسره: (1) التأثير السلبي للوباء على الآباء/ مقدمي الرعاية وقدرتهم على تأمين الرعاية التنشئة لأطفالهم، و(2) الأثر الاجتماعي - العاطفي للفيروس (وتدابير مكافحته) على الأطفال، (3) الدور الذي يلعبه الأطفال كناقلين للعدوى، (4) علم الأحياء والعلاج الأمثل لمتلازمة PMI المحددة حديثاً والمرتبطة بـ COVID-19، إن الفهم المبني على الأدلة لهذه المسائل سيساعد الحكومات في اتخاذ قراراتها بشأن فتح أو إغلاق خدمات تنمية الطفولة المبكرة والتعليم في مراحل مختلفة من الوباء.

### متوسطة الأمد

- ضمان اتباع نهج شامل لجميع العائلات التي تعيش في حالات نزاع عنيف واحتلال عسكري وهشاشة، بما في ذلك المهاجرين واللاجئين والمشردين داخليا الذين لديهم الحق في أعلى مستوى صحي يمكن بلوغه (مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان). يجب أن يكون لهم الحق في الحماية لأنفسهم وأسره، بما في ذلك الوصول إلى الاختبار والكشف المبكر عن كوفيد-19، ووسائل التباعد الجسدي والعزل الذاتي، واتخاذ تدابير الصحة النفسية والجسدية الأخرى المناسبة (اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات).
- التمسك بحقوق العائلات والأطفال الضعفاء فيما نخرج من هذه الجائحة إلى التعافي. من الضروري وجود برامج تنمية طفولة مبكرة متعددة المستويات، تُفيد الأطفال ومقدمي الرعاية والمجتمع المحلي والمؤسسات على المستويين الوطني والإقليمي. يجب أن تكون البرامج آمنة وحامية وشاملة، والأهم من ذلك أن تراعي الحساسيات الثقافية، وتسمح للأطفال والعائلات بالمساحة التي يحتاجون إليها ليكونوا القوة الدافعة في التغيير الاجتماعي.
- حماية حقوق النساء والفتيات على وجه الخصوص ودون تمييز، ودعم الإجراءات المجتمعية لصالح تمكينهن.

### طويلة الأمد

- الاستثمار في البناء على المجموعة الواسعة من الأبحاث العالمية حول قوة تنمية الطفولة المبكرة في تعزيز السلام والتنمية المستدامة.
- الاستثمار في تعزيز النظم (على سبيل المثال من خلال الموارد المالية وبناء القدرات وتدريب الأفراد) باتباع نهج كلي وشامل للحكومة (متعدد الوزارات).

## دعوات إلى التحرك

- إعادة تأكيد الالتزام بحقوق الإنسان وحقوق الطفل التي جرى تقويضها أثناء أزمة الجائحة العالمية.
- إعطاء الأولوية للاستثمار في بقاء وتنمية وحماية الأطفال الذين يعيشون في حالات النزاعات العنيفة والاحتلال العسكري والنزوح.
- حماية الاستثمارات في برامج وخدمات تنمية الطفولة المبكرة في جهود الاستجابة العالمية للجائحة والتعافي، وجعل هذه الاستثمارات أولوية.
- ضمان أن تكون المساواة الجندرية والإدماج وتمكين المجتمعات المحلية والعائلات والأهل ومقدمي الرعاية في قلب جهود الاستجابة العالمية لكوفيد-19 والتعافي.
- تنفيذ سياسات وممارسات أكثر فعالية في جميع البلدان، والتأكد من أن برامج وخدمات الطفولة المبكرة جوهرية لتعزيز ثقافة السلام (قرار الأمم المتحدة A/74/L.23) وفي استدامة السلام.

في هذه الجائحة العالمية التي تستدعي مشاركة جميع أفراد المجتمع من أجل الاحتواء، وفيما تصبح أوجه عدم المساواة واضحة بشكل صارخ وتشكل مخاطر أكبر على الضعفاء، يكون إشراك العائلات والأطفال أمرا لا بد منه. يمكن أن تكون خدمات تنمية الطفولة المبكرة وسيلة مستدامة وفعالة من حيث التكلفة لتمكين الأسر والمجتمعات من كسر حلقات الفقر والعنف، وكذلك بناء المرونة والتماسك الاجتماعي.

انضموا إلينا لبناء حركة شاملة من أجل السلام من خلال استراتيجيات تنمية الطفولة المبكرة التي تمكّن المجتمع العالمي من الدفاع عن العدالة الاجتماعية والأمن والتنمية المستدامة.

لقراءة النداء كاملا باللغة الإنكليزية:

<https://ecdpeace.org/work-content/read-ecpc-global-call-action>